بناء «القوة الذاتية» العربية يتطلب تغيير السياسة والممارسة

من الصحافة السياسية

السؤال الكبير الذي يطرح نفسه امام الجميع هو ماذا بعد اتفاقية الصلح المنفرد؟

ان هناك من يراهن في واشنطن على ان موجة التمرد العربي للاتفاقية ستكون مجرد سحابة صيف لا تلبث ان تنقشع لتعود الحياة باسمه بين مصر وعدد من الدول العربية.

وهناك من يدعو في معسكر الدول العربية الى التريث بانتظار ما سيسفر عنه مفاوضات الادارة الذاتية.

ومن الواضح ان الاوساط المؤيدة لاتفاقية الصلح المنفرد، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، تحاول التشكيك في صلابة مواقف الدول العربية لانهاء المواقف العربي بانعدام البديل لسياسة السادات وللدور الامريكي في المنطقة. وساعد على المحاولة ذلك التهيب الذي سببه معظم الدول العربية تجاه اعلان موقفها الصريح من الدور الامريكي. وذلك التهيب على التهديد العسكري الامريكي لتلك الدول من قبل حاملة الطائرات كونستليشن ومجموعة السفن الحربية المرافقة لها والمتجولة في محاذاة المياه الاقليمية لعدد من الدول العربية في منطقة الخليج وبحر العرب.

وعلى الرغم من تهديد السادات خاصة باستعمال الاسلحة في حالة وجود خطر على حقول البترول واعتباره تلك الحقول ضمن حقول اسرائيل باستعمال الاسلحة النووية ضد اراضيها. على وسائلها على الرغم من هذا فان التوجه من هذا النوع سيزيد الامر تعقيدا الذي يفرض اتفاقية الصلح المنفرد عن الارادة بحقوق الشعب الفلسطيني.

ان هذه الازدواجية في مواقف بعض الدول العربية تمكن ان تحسم في نهاية الامر لصالح تأييد معاهدة الصلح اذا لم تحرم دول الصمود امرها وتبدأ في عقد قرارات مؤتمرها الاخير في دمشق.

ومن المهم في هذا المجال ان تحسم التحولات في دول اوروبا الغربية وان تتواضع الامال المعلقة على دور تلك الدول. وان تنظر مواقفها الى محدوديه قدرتها على معارضة السياسة الامريكية، حتى حين تبدأ بعض تلك السياسة بعض التناقضات الثانوية.

والذي يطلقون الامال الكبيرة على موقف الدول الاوروبية الغربية ويحاولون اقناعها باعادة تأييد موقفها من الانسحاب الكامل وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني يعلمه ان يتذكروا ان ذلك الموقف تم في اعقاب حرب اكتوبر ١٩٧٣ تم على خطر تصدير النفط. وفي مجاله اخرى فان ذلك الموقف قد ابعد في ظل توازن قوى لم يعد قائما الان ويتطلب جهدا واحداث قائما الان ويتطلب جهدا واحداث محدده لاستعادته من جديد.

وقد عاد الناكد هو اخرى على بناء القوة الذاتية والاستفادة من القدرات والطاقات العربية. وهذا امر جميل جدا ومطلوب جدا. ولكن السادة الحكام الذين يرددونه لم يتخذوه اليوم. بل كانوا يطلبونه في كل مرة يحبب اماليهم في الوعود الامريكية، كي يحلوا عنه. بعد ان يهدأ الصخب على فعل ساستهم للايكي من جديد وراء سراب تلك الوعود.

وقد امتدت هذه اللعبة السلطوية في تلك كالاردن لاكثر من ثلاثين سنة. وكان شعار بناء القوة الذاتية" يتردد في البيانات الوزارية منذ كانت تلك البيانات، وكانت البيانات وكانت البيانات مزيدا من الاعتماد على الاخرين، وابتعادا عن مقومات القوة الذاتية. والذي يؤكد الناكد في ذلك عليه مراجعة ارقام الموازنة الاردنية في اوائل الخمسينات والان لترى بعدها كيف راد الاعتماد على المساعدات العالمية الخارجية عدة مرات.

وليست هذه الصحة باجمعه عن "خط خطر" وانما عن سياسة هي في جوهرها لا تمكن ان تؤدي الى بناء القوة الذاتية" لانها تعتمد على الامبريالية.

ان بناء "القوة الذاتية" ليست اتكافا جديدا. وقد حققته شعوب اخرى لا تملك تلك الوفرة من الموارد العادية كما تملكها الدول العربية. ولكنها كانت تملك السلطة السياسية التي تجمع شعبها وتحشد لتحقيق الامكانات العادية لصالح الاغلبية الساحقة من مواطنيها بلا امتيازات لفئة معينة، وبلا تفريط في الامكانات لصالح الشركات الاستعمارية الاحتكارية.

ان بناء "القوة الذاتية" ليس مجرد تكديس للاسلحة وانما هو الاستفادة من مختلف عناصر القوة وفي مقدمتها العنصر الاساسي يجب ان يكون قادرا وراغبا في استخدام تلك العناصر، ومقتنعا بانها تستخدم لصالح القضية الوطنية. وهذا الوضع لا يتحقق الا بالغاء كافة اشكال الاضطهاد والقمع التي تتعرض لها المواطن العربي، وبقيام حكم ينبع من الشعب ويستمد قوته منه ويعتمد عليه، ويستهدف خدمة مصالحه.

ان جزءا من هذا الحل يكمن في معالجة الازمة الحالية والوسائل الداخلية التي يمكنه مواجهتها. واهم العناصر، وهو العنصر الحاسم، يكمن في الامكانات الدولية المتاحة، وخاصة موقفه في الجبهة القائمة ضد الامبريالية، واستعمار هذا الموقف لبناء قوته ساسا واقتصاديا وعسكريا.

اما الحديث عن بناء "القوة الذاتية" بالاستناد الى احتياطي العداء للجماهير، وتسخير البلاد لصالح الاقلية الحاكمة وصانعيها ومبرريها الامبريالية. فقد ثبت عدم جدوى ذلك ما جرى لشاه ايران.

ولهذا فان رفع شعار "القوة الذاتية" دون احداث تغيير في السياسات القائمة وفي الممارسات وفي تركيب السلطة يعتبر تضليلا مقصودا ومقبولا في مواجهة السادات والدور الامريكي.

إسرائيل باقية في سيناء
حتى تعرف مستقبل السادات

اعربت الاوساط الامريكية والاسرائيلية عن مخاوفها من الاخطار التي قد تحدق بنظام السادات بعد توقيعه معاهدة الصلح المنفردة مع اسرائيل. واشارت هذه الاوساط الى ردود الفعل العربية السلبية ازاء المعاهدة، والى نوايا المعارضة الداخلية المصرية لسياسة السادات.

هذا وصرح موشيه ديان وزير الخارجية الاسرائيلية بان اسرائيل ستحتفظ لمدة سنتين بجزء هام واستراتيجي من شبه جزيرة سيناء، وذلك بعد تبادل السفراء بين مصر واسرائيل. وتوقع ديان في سياق تصريحه للتلفزيون الاسرائيلي نشوء ظروف لا يمكن من خلالها الاستمرار في تنفيذ معاهدة الصلح، مثل قيام ثورة في مصر، واستنتج بان مرحلة الاختبار القادمة هي مرحلة ضرورية ومهمة.

وتخشى الاوساط الامريكية بدورها ان يواجه السادات مصيرا يشبه مصير نوري السعيد في العراق، بعد موافقة الاخير على انشاء حلف بغداد.

ويبدو ان هذه المخاوف قد دفعت عددا كبيرا من الصحف الامريكية والاوروبية الغربية، لابداء تحفظاتها على اتفاقية الصلح. فكتبت صحيفة "الواشنطن بوست" الامريكية بان هذه "المعاهدة يمكن ان تعمل على اشعال حريق جديد"

واعربت صحيفة "تيربرغ نافرتنغ" الصادرة في استردام عن مخاوفها من تصاعد العداء ضد النظام المصري وضد السادات شخصيا، اما صحيفة "ديفلت" فقد تساءلت عما سيحدث اذا ما حدث مكروه للرئيس السادات. وتحدثت صحيفة "اللومانتيه" الفرنسية بدورها عن العقبات الداخلية المتوقعة التي ستواجه النظام المصري في المرحلة القادمة.

ويشير المراقبون بأن المخاوف على مستقبل النظام المصري قد جعلت واشنطن تستجيب لمطالب اسرائيل في أن لا تحصل مصر والدول العربية الاخرى، على اسلحة امريكية بدون موافقة تل ابيب وخاصة الاسلحة التي يمكن ان تهدد أمن اسرائيل.

وذكرت مصادر مطلعة بان اسرائيل قد اشترطت ايضا ان يكون تزويد مصر بقطع الغيار للاسلحة الامريكية عن طريقها.

ويبدو ان هذا هو السبب الذي حدا بكمال حسن علي وزير الدفاع المصري الى ان يقول بعد اجتماعه مع عيزر وايزمن — في واشنطن — بان مصر لم تعد تقلق من حداثة وكميات الاسلحة التي تزودها الولايات المتحدة لاسرائيل".

وتؤكد كافة الدلائل والملاحق العسكرية والسياسية المرتبطة بمعاهدة الصلح بان مصر ستتحول فعلا الى محمية اميركية - اسرائيلية في ظل مرحلة "السلام" الموعودة.

استمرار تدفق المستشارين الأمريكيين على اليمن الشمالي

صرح السناتور الدمقراطي "لنت اسن" بأن المستشارين الامريكيين المرسلين الى اليمن الشمالي هم ضعف العدد الذي اعلن عنه البنتاغون. واضاف السناتور اسن ان عدد الخبراء الامريكيين قد وصل الى ٢٣٠ حتى الان، وقد ارسلوا الى اليمن الشمالي لتدريب العسكريين المحليين على استخدام التكنيك الامريكي.

ومن ناحية اخرى صرح عبد الفتاح اسماعيل الامين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكي في اليمن الدمقراطي ان نجاح مؤتمر القمة الثنائي مع علي عبدالله صالح رئيس النظام في اليمن الشمالي مرهون بمدى رفض التدخلات الخارجية.

بيغن يجيب اجابة نموذجية

اعتبرت اجابة مناحيم بيغن على دعوة الرئيس الامريكي كارتر لاجراء حوار ثنائي مع منظمة التحرير الفلسطينية على اساس القرار ٢٤٢ اجابة نموذجية.

فقد اكد رئيس الوزراء الاسرائيلي، ان اسرائيل لن تعترف مطلقا بمنظمة التحرير، حتى لو اعترفت المنظمة باسرائيل.

وتعيد هذه الاجابة الى الاذهان تصريحات سابقة وممثلة كررها مناحيم بيغن باستمرار خلال السنوات الماضية.

وعلى الرغم من رفض منظمة التحرير لهذه الدعوة فان قرار المجلس الوطني الفلسطيني الرابع عشر قد اعترف بشكل واضح بقرارات الامم المتحدة ٢٢٤٦ و ٣٢٣٧ والتي نصت على انهاء الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة الى جانب دولة اسرائيل.

وبقي الفارق بين عدم استجابة المنظمة لدعوة كارتر واستجابتها لقرارات الامم المتحدة شاسعا. وبطبيعة ذلك التناقض الواضح بين مفهوم واشنطن وقرارات الامم المتحدة حيال القضية الفلسطينية.

ولقد كشفت تجربة السادات مع الامريكان والاسرائيليين خلال السنوات الماضية عدم جدية الموقف الامريكي وبقاءه على الدوام في صف المطالب الاسرائيلية والتي تعرضها بيغن بلاءاته، لا للدولة الفلسطينية ولا للانسحاب الكامل، بما يعني القضية المركزية في تحديد اطراف الصراع والاعتراف به، وبما تحدده قرارات الامم المتحدة.

لذلك فان دعوة كارتر لمنظمة التحرير لاستعادة كونها طرفا يعني منها ظلا مظاهر الصدأ الواضح بين اتفاقية واشنطن واحداث بعض في صفوف المنظمة اذا امكن، وتبني اجابة بيغن السريعة جانب تشكيك من جديد عدم جدية الموقف الامريكي وريبته واستعداده عن مواجهة الواقع.

أبو عفيف

الصحافة الغربية تعترف بهزيمة الصين

ابتسامة النصر على وجهي الجنرال جياب ورئيس الوزراء فام فان دونغ

قالت صحيفة الغارديان البريطانية ان الفيتناميين اكدوا كفاءتهم العسكرية بصورة لا ريب فيها واشارت الصحيفة الى مزاعم "تينغ هسيا وينغ" نائب رئيس وزراء الصين، من ان القوات الصينية ستقضي على اسطورة الشعب الفيتنامي الذي لا يقهر، وقالت ان الصين هي التي هزمت هزيمة نكراء.

ولاحظت صحيفة "دو ي لو ي ساينونغ" التي تصدر في المانيا الغربية، ان بكين ارادت بلقمن فيتنام درسا ولكنها هي التي لقنت مثل هذا الدرس.

وذكرت مجلة التايم الامريكية بأن الصين فشلت في احراز نصر عسكري حاسم ضد فيتنام، وقالت ان استمرار المعارك يعني تحويل الغزو الى هجوم احرق. واشارت المجلة الى التقارير الصينية الكاذبة والتي تحدثت عن انسحاب القوات الصينية بعد اليوم الثالث للغزو، وعن الادعاء ان هذه القوات قد احتلت العاصمة الاقليمية لانغ سون.

الطليعة
سياسية
اسبوعية

شارع ابن سينا
ص.ب ١٩٣١٢
القدس

صاحب الامتياز والمحرر المسؤول
الياس نصر الله

رئيس التحرير
بشير البرغوثي

الاشتراكات
٢٥٠ ليرة والطلاب ١٥٠ ليرة
سنويا

مطبعة صلاح الدين